

التعقيبات المفيدة على كتاب

كلمات القرآن

تفسير وبيان لمخلوف

د . محمد بن عبدالرحمن الخميس

أخوكم في الله : أبوخطاب العوضي

ahalalquran@hotmail.com

دار الصمعي للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد : يقول تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)⁽¹⁾ وقال أيضا (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)⁽²⁾ و قال أيضا (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**)⁽³⁾ أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد فد جرى الأستاذ / حسنين محمد مخلوف في كتابه (كلمات القرآن تفسير وبيان) على طريقة أهل الكلام من تأويل بعض الآيات المتعلقة بالصفات وعدم إجرائها على ظاهرها و إمرارها كما جاءت وقد طلب مني بعض الفضلاء التعليق على ما وقع فيه المؤلف من التأويلات فأجبتة الى طلبه رغبة مني في إظهار الحق وبيانه ، وكتبت ما بدا لي من ملحوظات على الكتاب ، والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها المسلمين والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كتبه

د. محمد عبدالرحمن الحميس

1 (سورة آل عمران , الآية (102)

2 (سورة النساء , الآية (1)

3 (سورة الأحزاب الآية (70 - 71)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحوظات على كتاب (كلمات القرآن وبيان) للشيخ محمد مخلوف

أولا : جاء في صفحة (88) الآية (54) من سورة (الأعراف) ، وكذلك صفحة (112) و صفحة (134) و صفحة (177) و صفحة (211) و صفحة (236) و صفحة (277) و صفحة (323) .

وفي قوله تعالى (**استوى على العرش**) قال الشيخ مخلوف : (**استوى بالمعنى اللائق به سبحانه**) .

● قلت : إن كان يريد بكلامه هذا تفويض كيفية الاستواء فهذا حق لأن الكيفية على الوجه اللائق به سبحانه ولا يعلم ذلك إلا الله كما قال الإمام مالك : (**... والكيف مجهول**) ، وأما إن كان يريد بذلك أن معنى الاستواء نفسه مجهول فهذا فرار من إثبات صفة العلو والاستواء على العرض لأن السلف ذكروا أن الاستواء معناه العلو والارتفاع والاستقرار⁽⁴⁾ .

وعبارة المؤلف مبهمة تحتل كلا المعنيين ، ولكن السلف لم يجهلوا معنى الاستواء كما قال الإمام مالك وغيره (**الاستواء معلوم**)⁽⁵⁾ وورد في ألفاظ أخرى (**الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول**) .

ثانيا : جاء في صفحة (114) الآية (21) من سورة يونس .

في قوله تعالى : (**قل الله أسرع مكرا**) .

قال الشيخ مخلوف : (**أعجل جزاء وعقوبة**) .

● قلت : حقيقة المكر تدبير محكم في إنزال العقوبة بالمجرم من حيث لا يشعر فهو أخص من مطلق العقوبة والجزاء ، لأنه عقوبة على وجه مخصوص .

⁴ (انظر صحيح البخاري 387/4 ومن أراد المزيد فليراجع كتاب " اجتماع الجيوش الإسلامية " وكتاب " العلو " .
⁵ (الأثر : أخرجه ابن عبد البر في التمهيد 138/7 من طريق عبدالله بن نافع عن مالك بن أنس الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 17-18 ، وأبونعيم في الحلية 325/6-326 جمعهم من طريق جعفر بن عبدالله عن مالك وأخرجه الصابوني في عقيدة السلف ص 17 من طريق جعفر بن ميمون عن مالك والبيهقي في الأسماء والصفات ص 408 من طريق عبدالله بن وهب عن مالك قال الحافظ في الفتح 406/103-407 إسناداه " جيد " وصححه الذهبي في العلو ص 103 .

ثالثاً : جاء في صفحة (135) الآية (9) من سورة الرعد .
في قوله تعالى: (**الكبير المتعال**) .

قال الشيخ مخلوف : (**المستعلي على كل شيء بقدرته**) .

● قلت : هذا أحد معاني العلو الثابتة له سبحانه، فهو المتعالي على كل شيء بقهره ، والمتعالي بذاته فوق خلقه .

رابعاً: جاء في صفحة (235) الآية (27) من سورة لقمان.
في قوله تعالى: (**ما نفذت كلمات الله**) .

قال الشيخ مخلوف: (**مقدوراته وعجائبه أو معلوماته**) .

● قلت : تفسير كلمات الله بمقدوراته أو بمعلوماته خلاف ما فهمه السلف منها ، وهو بالتالي عدول عن ظاهر اللفظ ، بل كلماته سبحانه هي كلامه وقوله الذي لا نفاذ له ، لأنه سبحانه أول بال ابتداء ، آخر بلا انتهاء ، ولم يزل ولا يزال بتكلم بما شاء إذا شاء فلا حد لكلامه سبحانه فيما مضى ولا فيما يُستقبل ، وما يقدر من الأشجار والبحور لتكتب به كلمات الله لا بد أن يفنى وينتهي ، وكلام الله لا نفاذ له ، وتفسير كلمات الله بمقدوراته أو معلوماته تفسير لها بأمر وجودية وعدمية ، وكلمات الله تعالى الموصوفة بأنه لا تنفذ هي أمور وجودية ، وكأن هذا التفسير الذي ذكره المؤلف يرجع الى مذهب الأشاعرة في كلامه ، وهو أن كلام الله معنى واحد نفسي قديم فلا يوصف بالتعدد وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة فانهم يقولون : (لم يزل الله وال يزال يتكلم بما شاء وكيف شاء وكلماته لا نهاية لها ، فيوصف تعالى بأنه قال ويقول ونادى وينادي وكما أخبر بذلك تعالى عن نفسه وهو أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً من خلقه)⁽⁶⁾ .

خامساً : جاء في صفحة (248) الآية (10) من سورة فاطر.
في قوله تعالى: (**والعمل الصالح يرفعه**) .

قال الشيخ مخلوف : (**يرفع الله العمل الصالح ويقبله**) .

● قلت : هذا أحد القولين في تفسير الآية ، والقول الثاني أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب لأنه برهان صدق الإنسان في كلامه الطيب، فإذا صدق فعله قوله كان حقيقاً وجديراً بان يرفعه الله

⁶ (انظر تفسير ابن جرير 80/21-82 ، وتفسير البغوي 292/6 ، وتفسير السعدي 166/6 .

تعالى ويقبله ، وهذه الآية من أعظم حجج أهل السنة على أهل البدع في باب إثبات صفة علو الله تعالى (7) .

سادساً : جاء في صفحة (329) الآية (3) من سورة الحديد.

في قوله تعالى : (**الظاهر والباطن**) .

قال الشيخ مخلوف : (**الظاهر بوجوده ومصنوعاته وتدييره**) (**والباطن بكنه ذاته عن العقول**) .
● قلت : الأولى تفسير هذين الاسمين : (**الظاهر والباطن**) بما فسرها به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء**) ، فيكون اسمه الظاهر دالا على علوه على خلقه واسمه الباطن دالا على إحاطة علمه وانه لا يحجبه شيء فسمعه واسع لجميع الأصوات ، وبصره نافذ إلى جميع المخلوقات .

سابعاً : جاء في صفحة (350) الآية (42) من سورة القلم.

في قوله تعالى : (**يوم يكشف عن ساق**) .

قال الشيخ مخلوف : (**كناية عن شدة هول القيامة**) .

● قلت : هذا أحد القولين في تفسر الآية ، والقول الثاني: أن المراد يكشف الله عن ساقه ، ويدل لهذا الحديث الثابت في الصحيح(8) ، والسلف لم يختلفوا في إثبات صفة الساق كرجله ويده وإنما اختلفوا في تفسير هذه الآية. فقال بعضهم : (**المراد بالساق ساق الله فالله يكشف عن ساقه فيسجد له المؤمنون حينئذ كما في الصحيحين**) (9) . وقال بعضهم : (**إن المراد شدة الهول**) فلم يجعلوها من

⁷ (انظر تفسير ابن كثير 572/5-573 .

⁸ (أخرجه البخاري - كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) 431/13 حديث رقم

7439 وأخرجه أيضاً مسلم حديث 183 من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري .

⁹ (لفظه عند البخاري أن أبا سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال (هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً ؟) قلنا : لا ، قال (فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتها

ثم قال (ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الوثان م أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغيره من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنه سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيزاً ابن الله ، فيقال : كذبتم لم يكن الله صاحبة ولا ولد فما تريدون ؟ قال : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم ، ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال : كذبتم لم يكن الله صاحبة ولا ولد فما تريدون ، فيقولون نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر ، فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس ، فيقولون :

آيات الصفات ، ولكنهم لم ينفوا صفة الساق الثابتة في السنة فلم يثبتوا صفة الساق بنص القرآن وإنما أثبتوها بالسنة وال منافاة بين القولين فالله يكشف عن ساقه يوم شدة الهول . بخلاف المعطلة فانهم لا يؤمنون بصفة الساق ولا يثبتونها لا بالقرآن ولا بالسنة بل حملوا الآية والحديث على شدة العذاب ، وهذا وان كان محتملا في الآية فانه لا يحتمل في تفسير الحديث لورود الساق مضافة الى الضمير العائد على الله تعالى⁽¹⁰⁾ .

ثامنا : جاء في صفحة (384) الآية (1) من سورة الأعلى .

في قوله تعالى : (**سبح اسم ربك**) ، ولم يذكر الأعلى وهي تمام الآية ، ومعناه الأعلى من كل شيء ، فهو أفعل تفضيل دال على علوه تعالى بكل معاني العلو فهو الأعلى قدرا ومنزلة ، وهو الأعلى بالقهر والغلبة ، وهو الأعلى بذاته فوق كل شيء وفي ذكر اسمه الأعلى في هذا الموضع بيان لموجب استحقاقه للتسبيح وهو التنزيه عن النقائص .

فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا منادياً ينادي ليحلق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال :
فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي راؤه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فلا يكلمه إلا
الأنبياء ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى
من كان يسجد لله رباً وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً .. الحديث)
¹⁰ (انظر تفسير ابن جرير 29-38-42 ، وتفسير ابن كثير 7/90-91 .

فهرس المراجع

- 1- تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان) طبعة مكة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثالثة (1388هـ).
- 2- تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي إعداد وتحقيق خالد عبدالرحمن ومروان سوار دار المعرفة ببيروت لبنان الطبعة الأولى (1406هـ).
- 3- تفسير ابن السعدي طبع المؤسسة السعدية.
- 4- العلو للعلي الغفار للحافظ الذهبي ط السلفية المدينة.
- 5- عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل الصابوني تحقيق وتخريج بدر البدر الدار السلفية الكويت.
- 6- مجموع فتاوي ابن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي الرئاسة العامة لغدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد تصوير عن الطبعة الأولى (1398هـ).